ولابن عباس في حفظ العلوم مدى ... ما فيه من مطمع يوماً الى رجل (٥)
ماذا يقال وقد سارت مناقبهم ... كالشمس فينا بنور غير منتقل
وكيف للشعر ان يأتي على صفة الصديق أو عمر الفاروق ثم علي
محامد طبعت فيهم وغيرهم ... تكلفوها وليس الكحل كالكحل
كأنما نبتت هذي الفضائل في ... ارجائها فنمت في السهل والجبل
فهم كأنهم يُنشدون من كرم ... أوانه فطرة فيهم من الازل

باب الاخبار والآراء

الثورة في روسيا

العلم نور لا ينتشر في بلاد الا وينجاب عنها من ظلمات الظلم بقدر ما يفيض عليها منه فاذا تمكن في النفوس وملكها وصار صفة من صفات عدد كثير من أهلها فبشر أهلها بالسعادة بعد زمن طويل أو قصير لأن العلم مع الجهل وآثاره من الظلم والاستبداد لا يتجاوران على وفاق وسلام بل يفتآن يتنازعان ويتصارعان حتى يصرع أقواهما أضعفهما وينزعه من الارض

مقارعة العلم ومنافعه للجهل ومصارعه هي مقارعة طائفة من جند الحق لطائفة من جيوش الباطل والحق هو القوي المنصور، والباطل معه هو الضعيف المخذول اللهم اذا هما وجدا فتجاولا وتصاولا ولكن قد يحول دون ظهور جند الحق مانع

يمدحون ليحضره فقال الخادم وانّى لنا ذلك وقد دخل المسجد بعدنا كثير فقال عجباً! وهل بقي أحد يأخذ ما ليس له

(٥) فضل ابن عباس مشهور انما أذكر هنا انه أنشد مرة قصيدة من شاعر (هو عمر بن أبي ربيعة) وجرى في المجلس ما اقتضى أن ينشدها ابن عباس فانشدها وقد بلغت سبعين بيتاً فعجب الحاضرون فقال لم تعجبون وهل يسمع أحد شيئاً ولا يحفظه

فيظهر الباطل و يظن الظانون أنه قد غلب الحق على أمره وكيف يسمى غير الموجود مغلوباً

فاض شعاع من العلم بمصالح الامم وسنن العدل في الدول على البلاد الروسية فمازال يزيح من تلك الظلمات المتراكمة في النفوس حتى انزاحت فأشرقت العقول واستنارت القلوب فعرفت حق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي وتمكن هذا العرفان في نفوس كثير من المتعلمين فكان وميضه يلوح لأبصار المستبدين من أفق المدارس الكلية فينذرهم بالصواعق المحرقة فتهلع قلوبهم ثم لا تلبث أن أن تعود الى طمأنينتها اغتراراً برسوخ السلطة المطلقة القائمة على صخرة تقاليد الدين وجهالة الأكثرين حتى اذا ما انكشف للعالم كله ضعف دولة الاستبداد والظلم، وانهزامها من وجه دولة العدل والعلم في الحرب الروسية اليابانية، اذ نكلت الثانية بالاولى في جميع الوقائع البحرية والبرية، ظهر أهل العلم من الروسيين، وقاموا بالدعوة الى الخروج على الحكام المستبدين، ففتحوا في البلاد روح الثورة فاشتعلت نارها، وكثر أنصارها، ولم يثنهم عن عزمهم ان وضعت الحرب أوزارها، وفرغت الحكومة للثورة تبلو أخبارها، وتضرب وجوهها وأدبارها،

بعد كفاح طويل عريض، وأخذ للثائرين أليم شديد، وثبات من طلاب الحرية أمام أرباب العبودية، واصرار من طلاب العدل، على مقاومة الظلم والجهل، خضع القيصر العظيم، لأولئك الشراذم من شعبه الحقير، وأمر بتحويل شكل الحكومة الروسية، من اطلاق الاستبداد الى قيود الشورى القانونية، فقالوا انه خضع اضطرارا لا اختيارا، فلا تغتروا بما أمر اغترارا، بل أصروا أيها الثائرون والمعتصبون، يكن لكم كل ما تطلبون، فهم لا يزالون يقترحون، فهل يعتبر بحالهم جيرانهم الأقربون،

تعزيتنا عن والدنا

لا تزال ترد علينا التعازي من محبينا في المشرق والمغرب كالهند وسنغافوره وجاوه وتونس والجزائر وفاس فنشكر لمن كتب ولمن سيكتب إلينا في ذلك عودا على بدء ونخص بالذكر أهل الوفاء في الديار التونسية من العلماء والأدباء

وأصحاب الصحف الفضلاء . وانا ننشر بعض ما تفضلوا به ليكون تعزية للبعيد من الأقربين . كتب أحد العلماء المدرسين بعد الثناء الذي هو أهله والدعاء

« العزاء بعد ثلاث وان كان قد كانوا بالمصيبة ، فإن تركه ثلمة في وجه الود وشبهة في صحته مريبة ، اليوم وصلت الي مجلة المنار فقرأت الخبر الأليم ، بوفاة والدكم البر الرحيم ، ذلك الخبر الذي ملأ فؤادي أسفاً مشاركة لكم على ما يجده ابن بار على فقد والد شفيق

« وفوق مشاركتك أيها الاخ في الحزن كيف لا آسف على فقد صاحب تلك الشمائل الزكية لولا أن فيما بذرته من كمالك الفطري مسلاة ومتعزى عنه فانك تخلد له ذكرا احرى مما كانت تخلده صفاته الطيبة وأنتم بحمد الله كما قال الشاعر

نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

ثم عظيم أن يلم بك أيها السيد مصاب في زمن متقارب بمربي نفسك الشاعرة ، وبأصل فطرتك الطاهرة ، فتعز بأن الله جعلك لهما لسان صدق في الآخرين ، وعليك صلوات الله ورحمته بالصابرين . »

وكتب عالم آخر من المدرسين

« حياك الله سيدي الاخ وعظم أجرك كما عظم رزؤك ومنحك من صلواته ورحمته وهدايته ما أنت أهله فلقد أبديت صبرا جميلا ، وثباتا عظيما ، أمام مصابين عظيمين تتدكدك لهما الجبال الرواسخ — وفاة والدك الجسماني ، قبل أن يجف القلم من تأبين والدك الروحاني ، فرحمهما الله من أبوين صالحين تركا للاسلام فاضلا نحريرا مثل جنابكم الكريم فهما بذاك لم يموتا وانما غابا عن هذا الوجود الكدر وخلفا عملا كبيرا وسراجا منيرا نسأل الله تعالى أن يطيل بقاءه ، ويديم اشراقه وارتقاءه الخ

وكتبت جريدة (الترقي) الغراء التي تصدر في تونس ما يأتي تحت عنوان (الشام)

ننعى لقراء الترقي شيخا جليلا وسيدا كريما نبيلا من نسل السلالة الطاهرة ألا وهو سيد سادات الديار الشامية وفرع الدوحة الحسينية المرحوم الشيخ علي رضا أفندي الحسيني الحسني والد رصيفنا العلامة الفيلسوف الكبير السيد محمد

رشيد رضا صاحب مجلة المنار المنير

قضى هذا الفاضل عمره المديد في اسداء المبرات واعمال الخيرات فكان كفيل الأرامل ومربي اليتامى والمحسن للقريب والبعيد وقد قرأ العلم بطرابلس الشام وارتقى في مراتب الدولة العلية التي كان مخلصاً في خدمتها للحد الذي جعله ممتازا على بقية الأشراف بوراثة أعشار بلد القلمون التي كان أنعم بها السلاطين العظام على أسلافه الاكرمين وكان رحمه الله كما جاء في المنار «حسن المجاملة عظيم التساهل في معاشرة المخالفين في الدين مع الغيرة الشديدة على الاسلام والمناضلة عنه بما يحج المناظر ولا يؤذيه» كعلماء السلف برد الله مضاجعهم

اتهمه مصادروه (أعداء الدولة) في الاوقات الاخيرة بالجاسوسية وبأنه يسعى مع المرحوم فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده لتقويض أركان الخلافة العثمانية (لا سمح الله) فدسوا بفراشه عقارب سعايتهم الممقوتة وأوغروا عليه صدور رجال الدولة فجعلته تحت مراقبة الجواسيس الحقيقيين بما تحرجت له النفوس الطاهرة والقلوب الرحيمة فكان يقابل تحرشهم بالصبر واللين ويدعو الله مع أبنائه بتوفيق دولة الاسلام وبتطهير ساحة سرايه يلذ من أهل السوء والعدوان هذا وقد تسابقت الجرائد الشرقية لتمجيده وتأبينه بأجمل عبارة تليق بمنزلته حيا وميتاً ونحن نضم لتلك التعازي عبارات تعزيتنا ونسأل الله أن يفسح له في صعيد الجنة وأن يجمل عزاء بنيه خصوصاً رصيفنا العلامة المفضال محرر المنار الأغر اه

(المنار) نخص هذا الرصيف الفاضل بمزيد الشكر والثناء أن أحسن الظن بنا وبالغ في مجاملتنا. ونذكر هنا أن كثيرا من كتب التعزية قد شنعت على الحكومة العثمانية سوء معاملتها لوالدنا وشقيقنا بل جاء شيء من ذلك أيضاً في بعض البرقيات (التلغرافات) فلم ننشر شيئاً منها لئلا يتوهم أننا ننتقم بذلك لنفسنا، ونستدرك على البرقي أن السيد الوالد رحمه الله تعالى لم يدخل في أعمال الحكومة الرسمية على تعارفه بكثير من وزراء الدولة وكبرائها. هذا وقلما عزانا أحد عن والدنا الا وأعاد تعزيتنا عن أستاذنا تغمدهما الله تعالى برحمته، ومتعهما بدار كرامته.